

ومضات رائية (15)

تصدير: هي سلسلة من ومضات لا تتقيد بتجنيس الومضة ومحدداتها المتداولة في التنظير النقدي، بل تنطلق من إمكاناتها اللغوية، لتشمل محمولات الحرف في تنوعاتها المختلفة.

قال لا تقلّ أضعوني وأيّ فتى أضعوا

ولكنّ قلّ أنا ابنُ جَلّ وطَلّ عُ الثنايا

وقال إنّ احتراقك الداخليّ لا يُخلّفُ إلا رمادا

وقال كُنْ شامخاً صلباً كجبلِ التوباد

فهو لم يضعْ يدهُ على خدّه، لَمْ يتحسّرْ

لم يأكلْهُ الأسى ليستحيلَ كومةَ رماد

لم يقلّ ما حُيّيتْ منذُ تحيةِ شوقي

منذُ ندائه، منذُ دعائه

منذُ " جَبَلِ التَّوَّادِ حَيْثُ الْهَيْلَا "

جبلُ التوبادِ عارفٌ بقيمته

عارفٌ بجماليّاته الكامنة فيه

عارفٌ بإمكاناته المذهلة كلّها

وقال إنَّ للعارفِ مريدِينَ يَنجذبون إليه

يَنجذبون إليه مِنْ تِلْقاءِ أَنفُسِهِمْ

وهو يَتَنزَّهٌ عَنْ تَمَسُّدٍ يُجْزِبُ لا انجذاب

وقال إنَّ لَمْ تُصَدِّقْ سَلِّ قيساً، سَلِّ ليلي

سَلِّ كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ تَعَطَّرتْ بِالقربِ مِنْ جِبلِكَ الشامخ

خُذْ حَفْنَةً مِنْهَا، فَارْبِها إلى أَنفِكَ

ثمَّ سَلِّ أَنفَكَ هل يشمُّ فيها رائحةَ رَماد

قلتُ لا بل يشمُّ رائحةَ عطرٍ ليلي

ويشمُّ رائحةَ شوقٍ قيس

ويشمُّ رائحةَ شموخِ جِبلِ التوبادِ التي لا تُوصَف

وقلتُ كم تَمُدُّيتُ أن يجمعَها بائِعُ عطورٍ ليُدْهِشَ أَنفاسَ الناس

وقلتُ أسمعُ كُلَّ حَبَّةٍ رَمَلٍ تُنادي جَيلَ التَّوَّادِ حَيِّـَّاكِ الحَيِّا

قلتُ وقلتُ فقالَ أَرأيتَ كيفَ جذَبَكَ الجبل

وقال هي إمكانيَّةُ التي يُراهنُ عليها

وقال ستُعَبِّئُ ممانِعُ العطورِ قواريرَها بعطرِهِ

سَيُذْلَقُ كُلُّ شَاعِرٍ قَارُورَةً عَطَرَ جَبَلَ التَّوْبَادِ عَلَى رُؤُوسِ قَوَافِيهِ

عَلَى حَشَوِهَا ، عَلَى عَرُوضِهَا ، عَلَى صَرَرِ بِهَا

عَلَى عِلَالِهَا ، عَلَى زُخَافَتِهَا ، عَلَى مُوسِيقَاهَا الْخَارِجِيَّةِ وَالِدَاخِلِيَّةِ

حَتَّى إِذَا لَيُوتُ سَتَخَصَّرُ أَرْضُهُ الْيَبَابُ إِذَا رَشَّ شَيْئًا مِنْ طَيْبِ التَّوْبَادِ عَلَيْهَا

سَتَنْتَعِشُ نَصُوصُهُ ، سَتَشُقُّ طَرِيقَهَا إِلَى الْخُلُودِ

فَالْخُلُودُ يَبْدَأُ مِنْ تَمَسُّجِ الْكَلِمَاتِ بِطَيْبِ خَدِّ لَيْلَى

مِنْ تَمَسُّجِ حُرُوفِ الشُّعْرَاءِ بِهِ

بِشُغْرِ قَيْسٍ ، بِعَشْقِهِ ، بِهِيَامِهِ

بِكُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ جَبَلِكَ التَّوْبَادِ

هُوَ حَتْمًا سَيَكُونُ تَبَارًا شِعْرِيًّا يَحْيَا بِدَوَامِهِ

وَهُوَ فِي خَلْقِ الشُّعْرِ النَّابِضِ - لَوْ يَعْلَمُ مَنْ لَا يَعْلَمُ -

فِي خَلْقِ الشُّعْرِ النَّابِضِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُ فِي الْبَلَادِ.

